[46] لو تراهم إذا هم * خطروا بالأصابع وإذا هم تأوهوا * عند مر القوارع وإذا باشروا الثرى * بالخدود الضوارع واستهلت عيونهم * فائضات المدامع ودعوا: يا مليكنا * يا جميل الصنائع اعف عنا ذنوبنا * للوجوه الخواشع اعف عنا ذنوبنا * للعيون الدوامع أنت إن لم يكن لنا * شافع خير شافع فأجيبوا إجابة * لم تقع في المسامع: ليس ما تصنعونه * أوليائي بضائع أبذلوا لي نفوسكم * إنها في ودائعي وله من طراز هذا الشعر الخاشع كثير لا تسمعه من ابن الفارض ولا محيي الدين * (قال الأميني) * ليس ما ارتئاه ابن الرومي في باب الاختيار نتيجة مخامرة الشبه والشكوك كما يراه (المترجم) وإنما هي وليدة البرهنة الصادقة، وإنه لم يعط القدر حقه محاباة له، لكن الحجج الدامغة ألجأته إلى ذلك، وكذلك ما يقوله في باب الأرزاق فهي تقادير محضة غير أن الانسان كلف بتحري الأسباب الظاهرية جريا على النواميس الإلهية ؟ ؟ المطردة في النظام العالمي الأتم، وهذه مسائل كلامية لا يروقنا الخوض فيها إلا هنالك. وأما اعتماد ابن الرومي على العدل والرحمة وتنزيه ربه فهو شأن كل مؤمن باﷲ عارف بكمال قدسه وصفاته الجلالية، وليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلا نتيجة مودتهم التي هي أجر الرسالة بنص من الذكر الحكيم، وإنما مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، وهم عدل الكتاب وقد خلفهما رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله بعده وقال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، فأحر بهم أن يكون القرب منهم مؤمنا للانسان نشأته الأخرى، وأما ما عزاه إليه من مظاهر من المجون فهي معان شعرية لا يؤاخذ بها القائل، وكم للشعراء الاعفاء أمثالها. _____